Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل غرض شعرى بمعان يغلب أن تشيع فيه ، أو تكون على الأقل واضحة متميزة فى مجموع مطالعه .

وحيث اخترنا غرض المدح بوصفه مثالاً شائعاً ، نستطيع أن نتبين فى مطالعه سمات واضحة ، حتى دون أن نحتاج إلى معرفة تفاصيل مناسبة القصيدة وملابساتها فنجد كثيراً من المطالع يشيع فيها الحديث عن الحساد والوشاة والدسائس ، والخيانة والغدر ونحو ذلك مما يشيع عادة فى المناخ المحيط بالسلطة ، وكذلك الحديث عن الظلم وآثاره ، وعن البطش بخطواته أو درجاته التى قد تبدأ من العتاب واللوم ، وآثار ذلك ، وهكذا مما يحدث أو يتوقع عادة من جانب السلطة .

وبهذا المنهج يستطيع الدارس لشعر شاعر من المحترفين أن يتبين ولو بصورة مجملة ولكنها كاشفة عن مشاعر الشاعر ونفسيته إزاء الذين توجه إليهم بشعره من أصحاب السلطة ووجوه القوم والمحيطين بهم ، وبخاصة من خلال مطالع قصائده .

ونستطيع أن نلمح اختلاف المشاعر لدى الشاعر إزاء تلك الوجوه إذا أخذنا مثالاً بشاعر واحد لنرى نفسيته حينئذ من خلال المطالع ، حتى دون أن نعرف المناسبة ، أو شخصية الممدوح من معلومات خارج القصيدة ، ففى أحد مطالعه يقول البحترى مادحاً :

خان عهدى ـ مُعاوِدًا خَوْنَ عهدى ـ من له خُلَّتى وخالصُ وُدِّى
بات بالحسن وحده لم ينازعـ ـه شريك ، وبتُّ بالبثِّ وحدى[٦٠]

فهو يتغزل بامرأة ، ولكنه يتهمها بخيانة العهد ، وفى مطلع آخر يقول :

بات نديماً لى حتى الصباح أغَيْدُ مجدولُ مكان الوشاح
كأنما يضحك عن لؤلؤٍ منظَّمٍ أو بَرَدٍ أو أقَاح[٦١]

فيبدى سعادته بما تمتع به من وصلها الذى دام حتى الصباح ، وهى تبادله السعادة والضحك ، ولكنه فى مطلع آخر يجعل مجرد لقاء حبيبته شفاء لغلته ، ومعنى